الماتريدية عقائدهم وأفكارهم

Maturidis their beliefs and ideas

مدرس دكتور: عامر عبد العزيز علي العيساوي

الفلسفة الاسلامية(عقيدة)

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية في العراق

Dr. Instructor: Amer Abdel Aziz Ali Al-Esawy.

Islamic philosophy (doctrine(

Department of Religious Education and Islamic Studies in Iraq

الملخص

ان الهدف من هذا البحث هو معرفة فرق المسلمين ومن هو أقرب الى الصواب منهم فوجدت أن فرقة الماتريدية هي أقرب الى الأشاعرة مع اختلافهم في بعض الآراء فهم دافعوا عن الإسلام وردوا الخصوم في كثير من المسائل يرى الإمام الماتريدي أن الكفار لا يرون ربهم ويرى أن المؤمنين يرون ربهم هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات إن القدر هو أن الله تعالى يحدد أزلاً كل شيء بحده الذى سيوجد به من نفع، وما يحيط به من الزمان والمكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ وترى هذه الفرقة أن أسماء الله توقيفية، فلا نطلق على الله أي اسم إلا ما جاء به السمع

Abstract

The aim of this research is to know the Muslim sects and who is closer to the truth than them. I found that the Maturidi sect is closer to the Ash'aris، despite their differences in some opinions. Their Lord is the closest thing that can be to the predecessor in all other attributes. The predestination is that God Almighty determines from time immemorial everything by His limit in which it will be found of benefit، and the time and place that surrounds it، and the Judgment: the act upon execution. There is no name for God except that which was brought by hearing

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المقدمة

الحمد لله الذي أذلت لجبروته السماوات والأرض، وأدان له من فيهما، واشهد أن لا اله إلا الله، وحده لا شريك له المتفرد بالوحدانية، متصف في ذاته، ومهيمن على خلقه جميعا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه، واقتفى اثره الى يوم الدين وبعد:

فإنَّ اشرف العلوم قاطبة، هو علم العقيدة وذلك؛ لأنه يبحث عن ذات الله تعالى، ويجعل العبد متصلاً به سبحانه، وقد اختلفت المدارس بعد جيل الصحابة ﷺ، وذلك بسبب دخول كثير من الأعاجم الى الإسلام، وما كان على المسلمين، الا ان يبينوا ما خفي عليهم من أمور العقيدة وغيرها، وذلك بدافع الغيرة والحرص على تبليغ هذا الدين.

ولما كانت الفرقة الماتريدية هي أحد الفرق التي دافعت عن الإسلام، وأوضحت كثيراً من الأمور الخافية، وردّت على المعتزلة، وكثير من الخصوم والتي ادخلت في الدين أمورا بدعية، ما انزل الله بها من سلطان؛ وذلك مثل قضية خلق القرآن، وقضية القدر التي نفاها القدرية، وشذ فيها الجبرية، واضطربت فيها الآراء أيما اضطراب، فكان الماتريدية والأشعرية يردون تارة، ويوضحون تارة أخرى، حتى قال فيهم من قال، وطعن فيهم من طعن، فبات من الضروري أن تُوَضّح معاني هذه المدرسة، المجاهدة، ويتعرف المسلمون إليها ؛ بهذا السبب الذي دفعني الى أن أكتب في هذا الموضوع الحساس فاتكلت على الله تعالى بكتابته، سائلا المولى عز وجل أن يعينني، انه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد قسمت البحث الى مبحثين:

المبحث الأول: التعريف وابرز الشخصيات والمؤسس لها.

وهو على مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بالماتريدية.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام

الماتريدي.

المبحث الثاني: في عقائد الماتريدية .

وهو على مطلبين:

المطلب الأول: أهم عقائد وأفكار الماتريدية .

المطلب الثاني: بعض الفروقات بين الماتريدية والأشعرية .

هذا ما توصل اليه مجهودي وما من صواب فهو من الله وحده وما كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

المبحث الأول: التعريف وابرز الشخصيات والمؤسس لها

المطلب الأول: التعريف بالماتريدية:

الماتريدية: هي الفرقة الكلامية، التي قامت على استخدام البراهين والأدلة العقلية والكلامية في محاججة الخصوم، من المعتزلة ومن الجهمية وغيرهم، لإثبات تلك الحقائق المتعلقة بالدين والعقيدة الإسلامية[١].

الا أننا لا نقول ان هذا التعريف قد اتفق عليه أهل العلم بل إنما هناك من العلماء، أو من الفرق الإسلامية تقول غير الذي قلناه من يجعلهم فرقة ضالة[٢].

---

(١) ينظر: مصطفى بن محمد بن مصطفى، أصول وتأريخ الفرق الإسلامية، الموقع، المكتبة الشاملة:ج١/ص٤٩٨، وينظر: د. مانع بن حماد الجهني الموسوعة الميسرة:١ج/ص٩٥، والزناد في شرح لمعة الاعتقاد: ج١/ص٦٠.

(٢) ينظر: ناصر العقل مباحث في العقيدة،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ومنهم من جعل هذه الفرقة ومثيلاتها من الأشاعرة؛ بأنها فرقة صنعت الخلاف بين الأمة المحمدية .

فهذا أحدهم يقول: وكثيراً ما إن كان التمزق الفكري أنه يحمل أسماء رموزه وصانعيه، فالأشاعرة، والماتريدية، وأيضاً الجهمية، إشارات إلى اولئك العلماء أنهم عكفوا على التعاطي في الخلافات، وتشقيق الآراء في هذه الأمة.

إن المختلفين لقد ضربوا صفحاً عن مفهوم الأمر الإلهي الصريح الداعي للوحدة والتماسك حينما اغرموا بالجدل والمناظرات والخصومات وكأنهم كانوا جميعاً ينفذون مخططاً لتخريب وجود الإسلام، تحت الستار في حرية الرأي، والبحث عن الحق.

وحرية الآراء كانت ولا تزال القاعدة للفكر الإسلامي وأمل المسلمين في تحقيق المزيد من التقدم ولكن سوء استخدامهم هذه الحرية حتى أدت تلك الخلافات إلى نتائج عكسية تماما[1].

قال الذهبي: تعد فرقة الماتريدية شقيقة للأشعرية، وذلك لما بينهما من ائتلاف واتفاق كأنها فرقة واحدة، ويصعب التفريق بينهما. ولذلك يصرح كل من فرقة الأشاعرة وفرقة الماتريدية بأن كلا من أبي الحسن الأشعري وكذلك أبي منصور الماتريدي أنهما إماما أهل السنة والجماعة على حد تعبيرهم ولعل أن هذا التوافق مع كونه يرجع إلى السبب الرئيسي هو توافق أفكار كلا الفرقتين وقلة المسائل الخلافية فيما بينهم وخاصة مع الأشاعرة المتأخرة[2].

للدكتور: ج١/ص٢٩.

(١) ينظر: شيخ الإسلام لإبن تيمية رحمه الله تعالى، ملخص كتاب درء تعارض العقل والنقل تلخيص لطالب ماجستير أحمد محمد بوقرين - قسم أصول الدين، بالجامعة الأمريكية المفتوحة: ج١/ ص١. المكتبة الشاملة.

(٢) ينظر: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، العرش: تحقيق: محمد بن

المطلب الثاني
في الإمام الماتريدي رحمه الله

١- نسبه: إن طائفة الماتريدية تنتسب إلى أحد علماء القرن الثالث الهجري وهو محمد بن محمد المعروف بأبي منصور الماتريدي، ولد في بلدة ماترید وهی من بلدان سمرقند التي تقع فيما وراء النهر، ولا يعرف يقيناً سنة مولده، وقد وافاه الأجل سنة: (٣٣٣ هـ) على الراجح من الأقوال تلقى علوم الفقه الحنفي وعلم الكلام على أحد كبار العلماء في ذلك العصر وهو العالم الجليل نصر بن يحيى البلخي (ت:٣٦٨هـ) وغيره من كبار العلماء الأحناف، كأبي نصر العياض والعالم أبي بكر أحمد الجوزجاني وأيضاً أبي سليمان الجوزجاني، حتى أصبح الإمام الماتريدي من كبار علماء الأحناف أيضاً وقد تتلمذ عليه بعض المشاهير في ذلك الزمان في علم الكلام[1].

٢- حياته: عاش الشيخ رحمه الله في عصر أبي الحسن الأشعري، في الأزمة التي كانت بين علماء أهل الحديث وعلماء أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وكانت وقفاته واضحة جدا وآرائه أيضاً ضد المعتزلة، وغيرهم، ولكن يتؤده منهاج غير منهج الإمام الأشعري رحمهما الله، بل هناك توافق في كثير من الاستنتاجات، غير أن مصادرهم التاريخية لا تثبت بينهما لقاء أو مراسلة، أو اطلاع كل منهما على كتب الآخر.

خليفة التميمي: عمادة البحث العلمي بالمدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م:١ج/ص ٦٨ .

(١) ينظر: د. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها :: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط١٤٢٢،٤هـ-٢٠٠١م: ج٣/ ص١٢٢٧، وينظر: لأبي الفداء زين الدين بن قُطلُوبغا السودوني الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، تاج التراجم: ،تحقيق: محمد بن خير رمضان: دمشق - دار القلم، ط١، ١٤١٣ هـ-١٩٩٢م: ج١/ ص٢٤٩ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لقد كان للإمام الماتريدي مناظرات عديدة وكذلك مجادلات مع المعتزلة، وذلك في الأمور التي خالفهم فيها، وقد اتحد في هدفه مع الإمام الأشعري في محاربة المعتزلة، واما في المسائل العقدية فكان على اتفاق ما قرره الإمام ابو حنيفة في الجملة، مع مخالفته في بعض الأمور، وكان يلقب في بلاد ما وراء النهر بإمام أهل السنة وإمام الهدى[١].

وكان قريبا من اهل الاعتزال في النظر والعقل، توفي رحمه الله تعالى سنة٣٣٣هـ، ودفن في سمرقند.

٣- مؤلفاته:

١- بيان وهم المعتزلة.

٢- تفسير تأويلات أهل السنة.

٣- الدرر في أصول الدين.

٤- الرد على تهذيب الكعبي في الجدل.

٥- عقيدة الماتريدية.

٦- كتاب التوحيد وإثبات الصفات.

٧- كتاب الجدل.

٨- مأخذ الشرائع في اصول الفقه.

٩-كتاب المقالات[٢].

أقوال العلماء فيه:

يقول محمد بن عبد الله دراز[٣] في كتابه: إن أبو منصور الماتريدي كان قوي في الحجة، يفحمُ خصومه، دافع عن العقائد الإسلامية، ورد شبهات وآراء الملحدين[٤].

(١) ينظر: مصطفى بن محمد ،أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ،:ص٤٩٨. المكتبة الشاملة.

(٢) د. غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منه،٣، ١٢٢٧ -١٢٢٨، وينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين، ط١٥- أيار/ مايو٢٠٠٢ م: ج٧/ص١٩.

(٣) محمد بن عبد الله دراز: كان فقيه أديب مصري وأزهري. كان من كبار الهيأة لعلماء الأزهر ١٩٥٨م. ينظر: الأعلام: ج٦ / ص٢٤٦.

(٤) ينظر: للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله دراز العالم الأزهري (ت: ٩٥٨ م ،الفتح

وقال عنه الشيخ الندوي[١] الهندي – رحمه الله– وهو من العلماء المعاصرين: كان الإمام ابو منصور جهبذ من الجهابذة في الفكر الإنساني، وامتاز بحدة بالذكاء والنبوغ، والحذق في الفنون العلمية بمختلف أنواعها[٢].

المراحل التي مرت بها الماتريدية:

أولاً: التكوين: وهي المرحلة لتلامذة الإمام أبو منصور الماتريدي ومن كان قد تأثر به فيمن بعده، وفيه أصبحت آنذاك الفرقة الكلامية حتى ظهرت أولاً في بلد سمرقند، وعملت في ذلك الوقت على نشر أفكار وآراء شيخهم وإمامهم الماتريدي، واستمروا بالدفاع عنها، وصنف كل منهم تصانيفه متبعين في ذلك مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الفروع الأحكام، فراجت عقيدة الماتريدية بشكل واسع في تلك البلاد أكثر من غيرها.

المبين في طبقات الأصوليين، /ص١٩٣-١٩٤.

(١)) علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما. كان والده علامة الهند ومؤرخها، وكانت والدته من السيدات الفاضلات تحفظ القرآن الكريم وتقول الشعر، وتؤلف الكتب . ولد بقرية «تكية» بمديرية «راي بريلي» في الولاية الشمالية بالهند في ٦ محرم ١٣٣٣هـ-١٩١٤م(ت:١٤٢٠هـ)، موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الإنترنت

http://www.adabislami.org

(٢) ينظر: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي، (ت: ١٤٢٠هـ)، رجال الفكر والدعوة، ١٣٩.، لمزيد من المعلومات راجع موقع الشيخ أبي الحسن الندوي على شبكة الإنترنت:

http//:www.nadwi.net

نقلا عن: موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية على الإنترنت

http://www.adabislami.org

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ومن أشهر أصحابه في هذه المرحلة:

- إسحاق بن محمد أبو القاسم الحكيم السمرقندي (ت: **٣٤٢**هـ)، عرف بالحكيم لغلبة حكمه ومواعظه[١].

- الشيخ البزدوي أبو محمد عبد الكريم بن موسى بن عيسى (ت: **٣٩٠**هـ).

ومن أهم وأبرز شخصيات المرحلة التي تليها هم:

- محمد بن محمد بن الحسين ابن عبد الكريم أبو اليسر البزدوي (ت**٤٢١ -٤٩٣**هـ) [٢]، والبزدوي نسبة إلى بزدوة ولقب بالقاضي الصدر، وهو شيخ الحنفية بعد أخيه الأكبر علي البزودي، ولد في عام (**٤٢١**هـ)،

والمرحلة الأخيرة التي تلتها هي مرحلة التأصيل والتأليف للعقيدة الماتريدية:

وامتازت تلك المرحلة بكثرة تأليفهم للكتب وجمع الأدلة لعقيدة الماتريدية، من(**٥٠٠-٧٠٠**هـ)؛ ولذا فإنها أكبر الأدوار التي سبقت في تأسيس العقيدة

ومن أهم أعيانهم في هذه المرحلة:

- أبو المعين النسفي (**٤٣٨-٥٠٨**هـ): وهو الشيخ ميمون بن محمد النسفي المكحولي[٣]، ونسف هي مدينة كبيرة بين بلدة جيحون وبلدة سمرقند، وسمي بالمكحولي بسنة إلى جده مكحول، وسمي باسم بلده أكثر من جده، وله عدة ألقاب أشهرها: سيف الحق وسيف الدين.

- نجم الدين النسفي (**٤٦٢-٥٣٧**هـ): هو نجم الدين عمر بن محمد ابن أحمد بن إسماعيل أبو حفص النسفي السمرقندي[٤]، وله ألقاب عدة كان

(١) ينظر: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: **٧٧٥**هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية: مير محمد كتب خانه - كراتشي: ج**١**/ص**١٣٩**.

(٢) المصدر السابق نفسه: ج **٢**/ص**١١٦**.

(٣) المصدر السابق نفسه: ج**٢**/ص**٢٦٧**.

(٤) ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: **٩١١**هـ)، طبقات المفسرين:ج**١**/ص**٨٨**، وينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى:

أشهرها: نجم الدين، ولد في نسف سنة :(٤٦٢)، ثم بعد ذلك اتسعت المراحل للماتريدية، وبلغت اوج توسعها في هذه المرحلة[١].

المبحث الثاني: عقائد وأفكار الماتريدية:

المطلب الأول: بعض عقائد الماتريدية وأفكارهم:

إن الذي يستقرأ حياة الماتريدية – رحمهم الله– يجد حياتهم جلها ان لم نقل كلها عبارة عن ردود افكار وافعال كان الهدف منها افحام الخصم، لا يبعد الإمام الماتريدي كثيرا عن الإمام أبي الحسن الأشعري، فهو من الخصوم اللدودين للمعتزلة، وقد خالفهم بالمسائل التي قد اشتهروا بها بمخالفة أهل السنة والجماعة فيها مثل مسألة الصفات، وخلق القرآن، والقدرة، وإنكار الرؤية، ومسألة تخليد أهل الكبائر في نار جنهم، ومسألة الشفاعة يوم القيامة، وغيرها، وقد ألف كتبا مستقلة في ذلك،[٢] الا انني لا اقول ان الماتريدية جميع عقائدهم مسلم بها من علماء الأمة، بل منها التي اخذ بها علماء الأمة ومنها التي ردها ومنها التي لربما هي محل الخلاف بينهم، ولا أستطيع ان أحصي جميع المسائل العقدية، بل سآخذ منها ما يفي بالغرض، وينبأ عن الفكرة.

وأقول: قسّم الماتريدية: أصول الدين حسب مصدر التلقي إلى:

– الإلهيات التي تثبت بالعقل: وهي ما

٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين:ج١/ص١٧١، وينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ،لسان الميزان: ج ٤/ص٣٢٧.

(١) للدكتور: مانع بن حماد الجهني الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف: دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠ هـ: ج١/ ص٩٦-٩٨.

(٢) ينظر: عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة :: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م: ج٢/ص ٤٨١.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

يستقل بإثباتها العقل والنقل تابع له، وقد تشمل في ذلك أبواب الصفات والتوحيد.

- الشرعيات التي ثبتت بطريق السمعيات: وهو كل أمر جزم العقل بإمكانه ثبوتاً ونفياً، ولا طريق في ذلك للعقل إليها مثل: أمور النبوات، وكذلك عذاب القبر، وأيضاً أمور الآخرة، علماً بأن البعض جعل أمور النبوات من العقليات.

ولا يخفى أن ما في هذا من مخالفة لمنهج أهل السنة حيث أن القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة رضي الله عنهم هم المصادر الرئيسية للتلقي عندهم، فضلاً عن مخالفتهم ببدعة تقسيمهم لأصول الدين إلى: سمعيات وعقليات، والتي قامت على الفكرة الباطلة التي أصّلها الفلاسفة: أن نصوص الدين معارضة للعقل، فعملوا على توسطهم بين النقل والعقل، مما اضطرهم في إقحام العقل في غير مجال البحث؛ فخرجوا بالأحكام الباطلة التي تصطدم مع الشرع ألجأتهم بعد ذلك إلى التأويل والتفويض، ولا فرق عند أهل السنة والجماعة ولا منافاة عندهم بين العقل والسليم الصريح وبين النقل الصحيح.

وبناءً على تقسيمهم السابق فإن موقفهم بعد ذلك من أدلتهم النقلية في مسائل الإلهيات العقليات أنها كالتالي:

أولاً: إن كان من النص القرآني الكريم ومن السنة المطهرة المتواترة مما هو عندهم قطعي الثبوت وقطعي الدلالة، أي مقبولاً عقلاً، وخالياً من التعارض مع عقولهم؛ فإنهم في ذلك يحتجون به في تقرير العقيدة.

ثانياً: وأما إن كان عندهم قطعي الثبوت وظني الدلالة أي: مخالف عقولهم، فإنه لا يفيد اليقين، ولذلك أيضاً تُؤوَّل الأدلة النقلية في ذلك بما يوافق أدلتهم العقلية، أو التفويض لمعانيها إلى الله تعالى وهم في ذلك مضطربون، فليست عندهم القاعدة المستقيمة في التفويض والتأويل ؛ فإن منهم من رجّح

التأويل في ذلك على التفويض، ومنهم من رجّح التفويض، ومنهم من أجاز التأويل والتفويض، وأن بعضهم رأى التأويل لأهل النظر والاستدلال، والتفويض أليق بذلك للعوام.

والملاحظ أن الأقوال بالتأويل أنه لم يكن على زمن النبي ﷺ وأيضاً لم يكن في عهد أصحاب القرون المفضلة، وإلى التأويل أنه يرجع جميع ما أُحدث في الإسلام من بدع قد فرَّقت شمل أمتنا الإسلامية، وهو أشرٌّ في ذلك من التعطيل؛ حيث يستلزم التعطيل والتشبيه،، وأما من قال بالتفويض فهو من أشر الأقوال لأهل البدع لمناقضتهم ومعارضتهم للنصوص في التدبر في لقرآن الكريم، واستلزام تجهيل الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه برب العالمين[1].

ولذلك سنجمل عقائد وأفكار الأمام الماتريدي في النقاط التالية:

١- إن الإمام الماتريدي لا يرى مسوغا للتقليد، ولكنه ذمه وأورد أدلة عقلية وشرعية على فساده، وأيضاً على وجوب النظر والاستدلال ومن ذلك ما قَالَه الشَّيْخ أَبُو مَنْصُور رَحمَه الله أما بعد: فَإِنَّا قد وجدنَا النَّاس أنهم مختلفي الْمذَاهب فِي النَّحْل كذلك فِي الدّين متفقين أيضاً على اختلافهم فِي الدّين كلهم على كلمة وَاحِدَة أَن الَّذِي عَلَيْهِ هُوَ حق وَإِن الَّذِي عَلَيْهِ غَيره كله بَاطِل وذلك على اتِّفَاق جُمْلَتهمْ وأَن كلا مِنْ كلاهما لَهُ سلف يُقَلّد فَقد ثَبت أَن التَّقْلِيد لَيْسَ مِمَّا قد يعْذر صَاحبه لإصابة ضِدّه مثله على أَنه لا يوجد فِيهِ سوى كَثْرَة الْعدَد إِلَّا أَن يكون لأحد ما مِمَّن ينتهى إِلَيْهِ القَوْل حجَّة عقل صَدَقَة يعلم بهَا فِيمَا يدعى وبرهان يقهر كل مصنف على إِصَابَة الْحق فَمن مرجعه إِلَيْهِ فِي الدّين بِمَا يُوجب عَنهُ تَحْقِيقه فَهُوَ على حق وعَلى أي أحد مِنْهُم معرفَة الْحق

(١) ينظر: مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة: الندوة العالمية، للدكتور. ج١/ ص٩٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فِيمَا يدين بِهِ هُوَ [1].

٢- يرى الماتريدي رحمه الله: إنه لا سبيل للعلم إلا بالنظر[2]، وأما مسألة العقل فهو كون إن هذا العالم لابد أن يفنى خاصة أنه ليس بحكمة، وخرج كل صاحب عقل فعله عن طرق الحكمة فهو قبيح عنه، فإنه لا يحتمل ان يكون هذا العالم الذي كان العقل جزء منه مؤسساً أنه على غير الحكمة او أنه مجعولا عبثاً[3].

٣- يوافق السلف في الاعتقاد بأسماء الله تعالى، ويرى أن الأسماء لله تعالى توقيفية، فلا نطلق أي أسم على الله تعالى إلا ما جاء عن طريق السمع، إلا أن الماتريدية يؤخذ عليهم أنهم لم يفرقوا بين باب التسمية وبين باب الإخبار عن الله فأدخلوا في أسماء الله تعالى ما ليس منها كالقديم والصانع والشيء[4].

٤- يرى الإمام أبو منصور الماتريدي أن المؤمنين يوم القيامة يرون ربهم وأن الكفار لا يرون ربهم[5].

٥- هو أقرب إلى السلف فيما يكون لسائر الصفات، فإنه يثبت الاستواء على العرش وكذلك بقية الصفات من غير تشبيه ولا تأويل لها، أي الصفات التي ثبتت عند الماتريدية في العقل لكن يؤولون ما عدا ذلك، كما أنهم يعتقدوا أن

(١) ينظر: محمد بن محمد، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، التوحيد: تحقيق: د. فتح الله خليف: دار الجامعات المصرية - الإسكندرية: ج١/ص٣.

(٢) أَن الإنسان خص بِملك تَدْبِير كل الخَلاَئق وَطلب الْأَصْلَح لَهُم والمحنة فِيهَا فِي الْعُقُول وَاخْتِيَار المحاسن فِي ذَلِك وإتقاء مضادة وَلَا سَبِيل إِلَى معرفَة ذَلِك إِلَّا بالْعقل والنّظر فِي الْأَشْيَاء على أَن مفزع الْكل عِنْد كل نائبة وَالاعْتِرَاض على الشّبَه إِلَى النّظر لذَلِك فَدلَّ على الْحَقَائِق ويوصل إِلَيْهَا على نَحْو فَزع عِنْد اشْتِبَاه اللَّوْن إِلَى الصَّوْت والْبَصَر وإِلَى السّمع وَكَذَلك كل شَيْء يكون إِلَى الحاسة، المصدر السابق نفسه: ج١/ص١٠.

(٣) ينظر: التوحيد: ج١/ص٤.

(٤) ينظر: لمصطفى بن محمد، أصول وتأريخ الفرق، ج١/ ص٥٠٠.

(٥) المصدر السابق نفسه، وينظر:، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للدكتور: غالب عواجي: ج٣/ص ١٢٢٩.

صفات الله تعالى لاهي هو ولا غيره[١].

٦- في مسألة القضاء والقدر أنه وسط بين الاختيار والجبر، فكل إنسان فاعل مختار على وجه الحقيقة بما يفعله مكتسب له وهو خلق لله تعالى، حيث تخلق للإنسان قدرة يتم بها عندما يريد الفعل، ومن هنا يستحق في ذلك المدح أو الذم وأنه على هذا القصد، وهذه القدرة يقسم القدرة إلى قسمين:

القدرة الممكنة: وهى ما تسمى: لصحة الأسباب وسلامة الآلات.

القدرة الميسرة: ما تزيد على القدرة الممكنة: وهى التي يقدر كل إنسان بها على فعل يكلف به مع التيسير، تفضلاً من الله تعالى[٢].

٧- يقول الإمام الماتريدي رحمه الله بخلق أفعال العباد، وهو يفرق بين فعل هذه المعاصي وبين تقدير المعصية والشر والقضاء به،، فأولها من الله تعالى وثانيها من فعل العبد باختياره وبقدرته وقصده. ويمنع الإمام أبو منصور من إضافة فعل الشر إلى الله تعالى فلا يقال: رب في الأرواث أو في الخبائث ولو أن الله تعالى الخالق لكل شيء[٣].

٨- لا يقول الإمام الماتريدي بخروج مرتكب الكبيرة عن الإسلام، ولا يقول بالمنزلة بين المنزلتين، ويرى أن الإيمان بالله هو التصديق به تعالى بالقلب، دون الإقرار في اللسان[٤]، وعنده أنه لا يجوز الاستثناء في الإيمان ومن هنا يفترق الماتريدي عن السلف،، وأهل السنة قالوا بجواز الاستثناء في الإيمان؛ لأن الاستثناء يستعمل في موضع الشكوك والظنون. وهو كفر، لأنه يقع على العمل

(١) ينظر: كتاب التوحيد للماتريدي: ج١/ ص٤٤.

(٢) ينظر: كتاب التوحيد للماتريدي: ج١/ ص٣٠٥.

(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه: ج١/ ص٢٢٢.

(٤) ينظر:سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشافعي (المتوفى: ٧٩٣هـ)، شرح النسفية: ص ٢٠٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لا على أصل الإيمان أو أنه شك في وجود الإيمان[١].

٩- قالوا: باعتبار أول واجب على المكلف، وجوب معرفة الله تعالى بالعقل وذلك قبل ورود السمع، وأنه لا يعذر بتركه ذلك، بل أنه يعاقب عليه ولو كان قبل بعثة الأنبياء والرسل[٢].

١٠- ذهبت في ذلك الماتريدية كغيرهم من تلك الفرق الكلامية إلى أن كل مجاز واقع في القرآن واللغة والحديث؛ وهم يقصدون بأن المجاز هو ما استعمل لفظه في غير ما وضع له، وهو في ذلك قسيم الحقيقة عندهم[٣].

هذه بعض المسائل ذكرتها للتوضيح، وهناك كثير من المسائل تركتها خشية الطول، وسأذكر بعض الفروقات بين الماتريدية والأشعرية ليتضح للقارئ الكريم وجه الخلاف بين الفرقتين.

المطلب الثاني: الفرق بينهم وبين الأشعرية

لقد اختلف الماتريدية مع الأشاعرة في أمور كثيرة منها:

١- في مسألة القضاء والقدر: فقال الماتريدية: إن القدر هو التحديد من الله تعالى أزلاً لكل شيء بحده والذى سيوجد به من النفع، وما يحيط به من الزمان والمكان، والقضاء: وهو الفعل عند التنفيذ[٤].

وقال الأشاعرة: القدر: تعلق تلك الإرادة بالأشياء في الوقت المخصوص أي أن الأشاعرة يرون أن الحب والرضى والإرادة بمعنى واحد

وإن القضاء هو الإرادة في الأزل

(١) ينظر: لمصطفى بن محمد بن مصطفى: أصول وتأريخ الفرق الإسلامية، ج١/ ص٤٩٩.
(٢) للدكتور مانع حماد: الموسوعة الميسرة، ج١/ص١٠٠.
(٣) ينظر: الدكتور مانع حماد: الموسوعة الميسرة، ج١/ ص١٠١ .
(٤) ينظر: التوحيد للماتريدي: ج١/ص٣٠٥.

المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص.[١]، بينما يرى الماتريدية أن الإرادة لا تستلزم الرضى والحب.

٢- واختلفوا في أصل الإيمان، ذهب الأشعرية إلى أن معرفة الله تعالى واجبة بالشرع لا بالعقل كما تعتقد الماتريدية بينما ذهب الماتريدية إلى أنه يجب على الناس معرفة ربهم، ولو لم يبعث فيهم رسولاً[٢].

وذهب الأشاعرة إلى عدم تحريم الكفر قبل بعثة الرسل وعدم وجوب الإيمان[٣].

٣- اختلفوا في صفة الكلام، يرى الأشاعرة جواز سماع كلام الله تعالى بينما ترى الماتريدية أن كلام الله لا يسمع وإنما يسمع ما هو عبارة عنه[٤].

٤- كما اختلفوا هل يشترط فيها الذكورة في النبوة ؟ فجعلها الماتريدية شرطاً، وهذه آخر المسائل وهى نبوة النساء وعدمها مما وقع فيه الخلاف بين العلماء إلا أن الحق أن مسألة النبوة خاصة بالرجال، وليس هاهنا موضع للبحث لهذه القضية بالتفصيل[٥]، هذه المسألة خلاف عند بعض الأشعرية، والراجح عند جمهور المسلمين انه لا يجوز النبوة للنساء[٦].

٥- اختلفوا في التكليف بما لا يطاق، فجوزهُ الأشاعرة ومنعه الماتريدية.

٦- اختلفوا في الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى فنفتها الأشاعرة وأثبتتها الماتريدية.

---

(١) ينظر: للدكتور: عبد الملك السعدي، شرح العقيدة النسفية، ص٣٣، وشرح صحيح مسلم:ج١/ ص١٥٤-١٥٥.

(٢) ينظر: التوحيد. للماتريدي: ج١/ص٣٧.

(٣) ينظر: مصطفى بن محمد بن مصطفى أصول وتأريخ الفرق الإسلامية: ج٢/ص٢.

(٤) ينظر: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، شرح العقيدة الطحاوية: ١/ ١٨٠، وينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الملل والنحل: ج١/ص٩٣.

(٥)()عبد الملك السعدي، شرح النسفية،: ص١٨٠.

(٦) المصدر السابق نفسه.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٧- اختلفوا في التقبيح والتحسين، فمنع الأشاعرة ذلك، وقالوا: إنما يتم التحسين والتقبيح بالشرع لا بالعقل، وقال به الماتريدية وأن العقل يدركهما.

٨- اختلفوا في إيمان المقلد، فمنعه الأشاعرة واشترطوا أن يعرف المكلف كل مسألة بدليل قطعي عقلي بينما جوزته الماتريدية.

٩- اختلفوا في معنى كسب العباد لأفعالهم، بعد أن اتفقوا جميعاً على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى، فعند الماتريدية يجب التفريق بين والمؤثر في صفة الفعل والمؤثر في أصل الفعل، فالمؤثر في أصل الفعل قدرته الله تعالى والمؤثر في صفة الفعل القدرة للعبد وهو كسبه واختياره[١].

وعند الأشاعرة: إن أفعال العبد الاختيارية واقعة بقدرته تعالى وحدها وليس للعبد التأثير فيها، بل إن الله تعالى فإنه يوجد في العبد القدرة والإختيار يفعل بهما إذا لم يوجد مانع فالفعل مخلوق لله تعالى والعبد مكتسب له[٢].

الخـــاتمـــة

بعد دراستي لهذا البحث المتواضع اتضحت لي الأمور التالية:

١- إن الماتريدية فرقة من الفرق الإسلامية كانت ترد على خصومها من الفرق أمثال المعتزلة وغيهم .

٢- ليس كل عقائد وأفكار الماتريدية هي مسلم بها عند المسلمين .

٣- الماتريدية هي قرينة الأشعرية في الرد على الخصوم إذ انهم يتفقون من

(١) ينظر في هذه الخلافات في: مناهج المتكلمين، وكتاب التوحيد للإمام الماتريدي، وينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتح الغيب: ج٩/ص٢٣٧.

(٢) ينظر: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين: ص١٦٤-١٦٦؛ وكتاب التوافق بين الأشعرية والسلفية في العقيدة الإسلامية: ص١٠٩- ١٢٤.

حيث الهدف والمبدأ .

٤- إننا لا نسلم بكل ما تكتبه الكتب عن الإمام الماتريدي (رحمه الله) بل لا بد من التتبع والبحث الصادق، وتحري العدالة، إذ أساس الحكم بين الأشخاص .

٥- ما حصل من بعض المآخذ على الإمام الماتريدي، من بعض العقائد، والأفكار، تحمل على حسن النية، والغرض منها كان هو الدفاع عن بيضة الإسلام الذي كان معلم القوم السالفين .

٦- يرى الإمام الماتريدي أن الكفار لا يرون ربهم ويرى أن المؤمنين يرون ربهم هو أقرب ما يكون إلى السلف في سائر الصفات ٠

٧- قال الماتريدية: إن القدر هو أن الله تعالى يحدد أزلاً كل شيء بحده الذى سيوجد به من نفع، وما يحيط به من الزمان والمكان، والقضاء: الفعل عند التنفيذ، اختلفوا في معنى الكسب للعباد لأفعالهم، بعد أن اتفقوا جميعاً على أن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى ٠

المصادر والمراجع

١- مصطفى محمد مصطفى: أصول تأريخ الفرق الإسلامية، تأليف:، المكتبة الشاملة، موقع مشكاة الإسلامية، الموقع المكتبة الشاملة .

٢- الدكتور: عدنان علي كرموش الفراجي التوافق بين الأشعرية والسلفية في العقيدة الإسلامية،، دار الكتب العلمية - بغداد سنة ٢٠٠٧م.

٣- محمد أبو زهرة: تأريخ المذاهب الإسلامية،، دار الفكر العربي، القاهرة.

٤- الشيخ أبو الحسن الندوي الحسيني الهندي رحمه الله رجال الفكر والدعوة، لم يذكر مكان الطبع ولا سنة الطبع.

٥- علي بن خضير الخضير: الزناد في شرح لمعة الإعتقاد،، مكتبة دار الفوائد بدون ذكر سنة الطبع.

٦- محي الدين زكريا بن يحيى بن شرف النووي :شرح صحيح مسلم، دار المنار، سنة الطبع٢٠٠٣م، تخريج: صلاح عويضة .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٧- ابن ابي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية: المكتب الإسلامي-بيروت لبنان-ط٤، سنة الطبع ١٣٩١هـ.
٨- الإمام سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية .
٩- عبد القادر بن ابي الوفاء القرشي، أبو محمد: طبقات الحنفية: دار النشر: منير محمد كتب خانة - كراتشي.
١٠- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: طبقات المفسرين: دار الكتب العلمية، بيروت.
١١- أحمد بن محمد الأدنروي: طبقات المفسرين: كلية العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١.
١٢- محمد عياش الكبيسي: العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين،، مطبعة الحسام بغداد، ط١، سنة ١٩٩٥م.
١٣- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: لسان الميزان،: مؤسسة الأعلمي- بيروت، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، ط٣، ١٩٨٦م.
١٤- الدكتور ناصر عبد الكريم العقل: مباحث في العقيدة،، ط١، ١٤١٢هـ، دار الوطن.
١٥- احمد محمد بو قرين: ملخص كتاب درء تعارض العقل والنقل: مكتبة صيد الفوائد.
١٦- محمد عبد الكريم بن ابي بكر الشهرستاني: الملل والنحل. دار النشر: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ تحقيق: محمد سيد كيلان.
١٧- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٤، ١٤٢٠ هـ
١٨- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: التوحيد: (ت: ٣٣٣هـ) ،المحقق: د. فتح الله خليف: دار الجامعات المصرية - الإسكندرية .

٢٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ): مير محمد كتب خانه - كراتشي.

٢١- عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد - الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م

ISSN: 2075 - 2954 (Print)